مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

مقاربة نظرية في أسباب وعوامل الحد من جريمة العنف بالوسط المدرسي

Theoretical approach to the causes and factors of reducing the crime of violence in schools

دفون محمد [1]*، زويتي سارة [2]

[1]جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، (الجزائر)، defoun-mohammed@univ-eltarf.dz

[2]جامعة الشاذلي بن جديد الطارف،(الجزائر)، s.zouiti@univ-eltarf.dz

تاريخ ارسال المقال:2022/09/06	تاريخ القبول: 2022/10/15	تاريخ النشر: 2022/12/01

* المؤلف المرسل

الملخص:

تهدف هده الدراسة إلى دراسة الأسباب والعوامل المؤدية لجريمة العنف المدرسي، فمع تزايد هده الظاهرة في كل المجتمعات، ومع خطورة الوضع دفع إلى زيادة الاهتمام بدراستها لما لها من تأثيرات سلبية على الفرد والمجتمع ككل، وأصبح من الملاحظ أن مشكلة العنف هذه تمس جميع المستويات الدراسية وتظهر أكثر في مرحلة المراهقة بالشعور بالعدوانية مما يدفع بالمراهق إلى استعمال العنف والتمرد، هدا العنف أصبح يؤدي في غالب الأحيان إلى الجريمة داخل المدارس وخارجها، فأصبحت بيئة المدارس غير آمنة.

وعليه جاءت الورقة البحثية لتسليط الضوء على خطورة هده الظاهرة، مع تقديم احصائيات للإجرام بالوسط المدرسي، والأسباب المؤدية لها، وتقديم حلول للتقليل من الظاهرة من خلال الوسائط التربوية والتنشئة الاجتماعية السليمة التي تلعبها كل من الاسرة والمدرسة في عملية التوعية.

الكلمات المفتاحية:الجريمة؛العنف؛العنف المدرسي.

Abstract:

The aim of this study is to study the causes and factors that lead to the crime of school violence, as it becomes more apparent in all societies, and the gravity of the situation prompts increased attention to its study of its negative effects on the individual and society as a whole. It has become noticeable that this problem of violence affects all levels of schooling and manifests itself more in adolescence with a sense of aggression, leading adolescents to use violence and rebellion, often leading to crime in and out of schools, making the school environment insecure.

Thus, the paper highlights the seriousness of this phenomenon, presenting statistics on criminality in the school community, the reasons for it, and providing solutions to reduce the phenomenon through the educational media and the proper social upbringing played by both the family and the school in the awareness-raising process.

Keywords:Crime; Violence; school violence.

مقدّمة:

تواجه المؤسسات التربوية في عصرنا الراهن مجموعةً من التحديات والمشكلات، التي ظهرت نتيجةَ التطورات والتغيرات والانفتاح وتغير أساليب التربية خاصة تأثير المحيط والعالم الخارجي على الافراد كالعولمة والانغماس وتقليد الغرب، والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية وكدا التغيير داخل الاسرة، وهو ما سينعكس —دون أدنى شك– وبطريقة مباشرة على الأطفال في تنشئتهم في كل جوانب حياتهم. خاصة الحياة والتعاملات داخل المحيط المدرسي الدي أصبح حلبة للصراعات والعنف.

فموضوع العنف المدرسي من المواضيع الهامة في الآونة الاخيرة، حيث أصبح من الضروري الاهتمام بدا الموضوع وإعطائه مجالا من الدراسة والتطبيق، لاسيما في عصر سادت فيه وانتشرت تغيرات جدرية وتطورات على مستوى المجتمع بصفة عامة، ومؤسسات التربية بصفة خاصة، فقد أصبحت مجالات للصراع بين عناصر العملية التعليمية التعلمية، فتحولت مؤسسات التربية الى بيئة غير امنة وغير مستقرة.

فجريمة العنف بالوسط المدرسي ليست بالجديدة، وإنما الجديد فيما اتخاذها أشكالا ومظاهرا مقلقة أكثر فأكثر لها أثارها السلبية تهدد الأهداف والمقاصد التربوية.

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى زيادة الاهتمام بجريمة العنف المدرسي هي نتائج الدراسات التي أثبتت تفاقم كبير ورهيب في عدد الجرائم بالوسط المدرسيوعليه جاءت مقالنا هذا للوقوف على واقع جرائم العنف في مؤسساتنا التربية، ومحاولين الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: **ما مدى إدراك خطورة جريمة العنف بالوسط المدرسي؟**

للإجابة عن هذه الإشكالية يمكن صياغة التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما الإطار الفكري والمفاهيمي للجريمة والعنف المدرسي؟
- ما مدى مساهمة الفاعلين ف العملية التربوية من احتواء والتفليل من ظاهرة الجريمة بالوسط التربوي؟
- ما مدى مساهمة الأسرة والمدرسة في التقليل من الظاهرة؟

أهمية الدّراسة:

تستمد الدّراسة أهميتها من خلال قيمتين أساسيتين هما:

- **قيمة عملية:** من خلال إسقاط ا وتحليل لدّراسة على الواقع؛ فإنّنا بذلك نحاول التوصل إلى معرفة وإعطاء حلول للحد من الظاهرة، وتقديم توصيات تصب بالموضوع.

أهداف الدّراسة:

إنطلاقاً من الإشكالية المطروحة؛ فإنّ الدراسة الحالية تهدف التعرف على موضوع جريمة العنف المدرسي، والبحث عن العوامل المؤدية إلى تفشي ظاهرة العنف المدرسي وواقع تنامي ظاهرة جريمة العنف المدرسي بشكل واضح في المؤسسات التربوية؛ كما تهدف الدراسة إلى تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات للتخفيف من الظاهرة.

1.مصطلحات الدراسة:

1. 1. الجريمة: تتعد التعاريف بتعدد المذاهب والنظريات والعلماء حيث نجد ان الجريمة من وجهة نظر أصحاب علم النفس هي انعكاس لصراعات نفسية داخل الفرد تدفعه حتمًا إلى ارتكاب الجريمة.[1]

فالسلوك الإجرامي هو انعكاس لما تحتويه شخصية الفرد من مرض نفسي الذي هو عبارة عن اضطرابات وظفيه في شخصية الفرد المريض، وهو يعتبر عن الصراعات انفعالية لا شعورية ولا يعرف المرء صلتها بالأغراض التي يعاني منها ".[2]

ويعرف السلوك الإجرامي والمجرم على حد سواء على انه من تتغلب عنده الدوافع الغريزية والرغبات على القيم والتقاليد الاجتماعية ومن السيطرة والتحكم في رغباته وغرائزه المنافية للقيم والضوابط الاجتماعية المتفق عليها في المجتمع "[3]

وبناءا على التعاريف السابقة وتماشيا مع مدلولها الوظيفي في هذه الدراسة يمكننا تحديد مفهوم الجريمة من الناحية النفسية بأنها تركز على الجوانب النفسية التي تلعب دورا كبيرا في تشكيل سلوك المنحرف.

أما الجريمة من منظور أصحاب علم الاجتماع فهيشكل من أشكال السلوك الانحراف يهدف إلى فساد النظام الاجتماعي القائم".[4]

وهي أيضا " خروج عن القواعد والأنظمة السلوكية التي يرسمها المجتمـع لأفـراده "[5].

والجريمة يمكن اعتبارها ظاهرة اجتماعية اذا كانت ضمن نماذج وأنماط من السلوك الاجتماعي بدون ربطها بتقييم أو بدون الحكم عليها، فهي من هدا المنطلق إحدى النماذج السلوكية التي يعززها المجتمع أي انها من ضمن منتوجاته الوظيفية، ولهدا فان لكل مجتمع نظمه الاجتماعية المختلفة، سواء كان هدا المجتمع بدائيا او مجتمعا حديثا...والفروق بين مجتمع واخر هي فروق في التنظيم لحياتها الاجتماعية تنظمها ظروف كل مجتمع واوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والعمرانية.[6]

وبناءا على التعاريف السابقة وتماشيا مع مدلولها الوظيفي في هذه الدراسة يمكننا تحديد مفهوم الجريمة من الناحية السوسيولوجية بأنها " هي كل سلوك يتعارض مع قيم المجتمع وأهدافه، ويتناقض مع الحاجات الأساسية لمصالح الأفراد والمجتمع.

1. 2. العنف المدرسي: هو كلّ تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين وقد يكون الأذى جسميا أو نفسيا فالسخرية والاستهزاء من الفرد وفرض الآراء بالقوة وإسماع الكلمات البذيئة جميعها أشكال مختلفة لنفس الظاهرة.[7]

وهو نمط من السلوك يتسم بالعدوانية، يصدر من طالب أو مجموعة من الطلاب ضد طالب آخر أو مدرس، ويتسبب في إحداث أضرار مادية أوجسمية أونفسية لهم، ويتضمن الهجوم والاعتداء الجسمي واللفظي، والعراك بين الطلاب والتهديد والمطاردة والمشاغبة، والاعتداء على ممتلكات المدرسة، وقد يكون موجها ضد الطالب أوضد الأستاذ .وقد يكون هذا العنف جسمي يتضمن الدفع والركل والرمي بالحجر والطباشير أوالأقلام، أو الضرب بالحزام والحذاء واستخدام السلاسل الحديدية والاحتكاك الجسمي[8].

و قد يتخذ العنف المدرسي أشكالا مختلفة تتضمن عنف الطالب تجاه طالب آخر، و عنف المدرس تجاه مدرس آخر، وعنف المدرس تجاه الطلاب، و عنف الطالب تجاه بعض المدرسين، أي أن العنف في المدارس قد يحدث بين الطلاب بعضهم البعض وقد يصدر من بعض الطلاب تجاه بعض المدرسين، ونظرا لحدوث العنف تجاه بعض المدرسين من جانب الطلاب ، ويشير هذا المصطلح إلى تشكيلة واسعة من الضغوط التي يعانيها المدرس من جراء العنف الصادر نحوه من بعض الطلاب والتي تتضمن القلق واضطرابات والاكتئاب وارتفاع ضغط الدم و اضطرابات الأكل وغيرها، وطبقا لإحصائية المركز الدولي للتعليم:واحد من بين كل خمسة مدرسين في أمريكا يساء معاملته لفظيا من بعض الطلاب في المدرسة ،وحوالي80%.منهم يتعرضون للتهديد وحوالي 20%منهم يعتدي عليهم جسميا وهكذا فان الطلاب وحدهم لم يكونوا ضحايا العنف في المدرسة بل قد يكون بعض المدرسين من ضحايا العنف المدرسي أيضا.[9]

2_العوامل المؤدية إلى العنف المدرسي:

يحمل العنف مجموعة من المسببات والعوامل التّي تؤدي إليه، فمنها ما يشمل على مداخل اجتماعية نفسية، ومنه ما يتوزع على مجالات اقتصادية ديمغرافية وغيرها، إضافة إلى ذلك فإن للعنف مظاهر وأشكالا وأنواعا متعددة فهناك العديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والسياسية المرتبطة باستشراء العنف.

إنّ العوامل المسببة أعنف التلاميذ يمكن إجمالها بما يأتي[10] :

1.2 العوامل الاجتماعية: تتحدد الأسباب الاجتماعية للعنف في:

- وجود وقت فراغ كبير وعدم استثماره ايجابيا؛
- ضعف الضبط الاجتماعي؛
- ضعف التشريعات والقوانين المجتمعية؛
- انتشار أفلام العنف؛
- التدريب الاجتماعي الخاطئ أو الناقص ويظهر ذلك في المجتمعات التّي تتناقض فيها القيم والأهداف بصورة ملحوظة.
- الجزاءات الضعيفة – سواء بالنسبة للامتثال او الانحراف – تؤدي إلى خلق حالة متميعه عند الأفراد إضافة إلى ذلك فإن ضعف الرقابة يؤدي إلى نفس النتيجة، فقد يكون الجزاء شديدا ولكن القائم على تنفيذه بدقة؛
- سهولة التبرير، ويحدث هذا عندما تحمل جماعة التقليل من حدّة الاعتداء على المعيار أو تلتمس له الأعذار ويتم ذلك بشكل إرادي من بعض الأفراد بقصد التخريب الاجتماعي.[11]

إذ تلعب العوامل الاجتماعية دورا فعالا في ظاهرة العنف إذ هناك بعض التغييرات البيئية والاجتماعية يمكن استعمالها في التنبؤ باتجاهات الطلاب نحو استعمال العنف منها (العمر، والنوع الاجتماعي والطبقة الاجتماعية) والتّي ينتمي إليها الطالب والأحوال البيئية المحيطة بالطالب والمناطق السكنية التّي يعيش لها الطالب والحالة النفسية التّي يكون عليها الطالب مثل التوتر والإجهاد.[12]

وإنّ العنف باعتباره وليد الظروف الاجتماعية، ومن أشهر المدارس التّي فسرت ظاهرة العنف اجتماعيا المدرسة الايطالية التّي حصرت أسبابه في عاملين أساسين:

- **عامل ذاتي**: يتعلق بشخصية الفرد العنيف. **والعامل الثاني** هو العامل الذي يتعلق بالبيئة المهيأة للسلوك العنيف – أما مستوى البيئة الاجتماعية فقد كشفت عن جانبا له أهمية في علاقة النشأة الاجتماعية باحتمالية العنف عند الأبناء على كلا الجانبيين حيث تبين وجود ارتباط قوي بين معاملة الوالدين للأبناء داخل الأسرة وبكثرة الخلافات بين الزوجين وفي نفس الوقت فإن عديدا من الدراسات أوضحت ارتباطا قويا بين البيئة الاجتماعية المتسمة بالعنف وبين السلوك العنيف للأبناء كما أظهرت الدراسات وجود علاقة بين انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة واحتمالية العنف عند الابناء .[13]

2. 2. العوامل الاقتصادية: إنّ الأهمية الواضحة للجانب الاقتصادي في حياة الأمم لا يكاد ينكرها أحد فهي تعد من بيّن مؤشرات التقدم بالنسبة إلى الدول هذا الذّي جعل الجميع يحاول الحصول عليها بمختلف الأسباب مما أدى بالبعض إلى اعتبارها أحد أهم العوامل المؤدية للعنف فهي تدفع بالإنسان للحصول عليها عن طريق عمل العنف.[14] كما أن التفاوت في توزيع الثروات والدخول هو العامل الرئيسي للعنف لذلك نجد القاعدة الأساسية والاجتماعية لقوى العنف السياسي غالبا توجد في الارياف أو الأحياء الفقيرة من المدن. وغنّ السلوك العنيف يختلف باختلاف المستوى الاقتصادي للفرد فقد أثبتت مجموعة من الدراسات أن المراهقين الذين يعيشون في المستوى الاقتصادي المنخفض أكثر عدواني من المراهقين ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع[15].

وعليه يمكن حصر هذه العوامل فيما يلي:

- الفقر الذي يعاني منه الكثير من أسر الطلاب؛
- بطالة ربّ الأسرة.
- قلة المصروف اليومي للتلاميذ.
- عدم القدرة على شراء ملابس مناسبة.
- زيادة المصروف اليومي لبعض التلاميذ.[16]

2. 3 العوامل المدرسية: في المؤسسة التّي تقوم بوظيفة التربية، وتوفير الظروف المناسبة للنمو والتأثير بشخصية الطفل والتلميذ حيث يزداد علما وثقافة كما ينمو جسميا واجتماعيا وانفعاليا وتعد المدرسة المؤسسة الاجتماعية الثانية في الأهمية بعد الأسرة ومن حيث مكانتها ودرجة تأثيرها على المراهق ورعايته وصقل شخصيته وتنمية مواهبه ومهاراته وتزويده بالمعارف، إضافة إلى أنها توفر له بيئة اجتماعية مليئة بالمؤثرات التّي يتم توجيهها بالاتجاه الذّي يعود عليه وعلى مجتمعه.[17]

2_ 4 العوامل الثقافية: إنّ قيم اللاتسامح في المستويات المختلفة العائلة، والقبيلة، والمجموعة السياسية قد طبقت تاريخ البشرية وأدت في الأغلب إلى العنف المادي والي الهيمنة والاستعمار وعدم قبول حق الأخر في الاختلاف وسيطرة منطق القوة وهذا أقسى درجات عدم التسامح، وفي البلدان العربيّة على سبيل المثال مازالت الثقافة تقوم على التسلط واللا تسامح في كامل عناصرها من تربية عائلية ومدرسية.[18]

2_5 العوامل النفسية: الصراع، الإحباط، التوتر، القلق،الانقباض، الحرمان العاطفي، الجوع الانفعالي، تشديد الأمن، الخبرات المؤلمة والأزمات النفسية، نقص اشباع الحاجات، النمو المضطرب لمفهوم الذات السالبة، نقص وضع الأهداف في الحياة، الضعف الأخلاقي والعقلي، عدم النضج الانفعالي،نقص التوازن الانفعالي وتذبذب الروح المعنوية يعني الارتفاع والانخفاض، الميولات الاستعراضية وعدم الاستقرار. مما يساعد على نبلور الصراعات والضغط النفسي وافتقار الشعور بالثقة بالنفس.[19]

2_6 العوامل الأسرية: يعتبر السياق الأسري أحد العوامل الهامة التّي تساهم في ظهور العنف داخل المدرسة فهي التّي تحدد تصرفات إعطائها. تعد الأسرة الجماعة الأولى التّي تكسب الفرد الثقافة والقيم والعادات والتقاليد السائدة بالمجتمع ومنها يتعلم الفرد فكرة الصواب والخطأ ويتعلم الأساليب السلوكية التّي سوف يتخذها أسلوبا في سلوكه.[20]

3. قراءات حول الجرائم بالوسط المدرسي:

3_1 إحصائيات العنف المدرسي في الجزائر:

أوردت الباحثة محمودي رقية بعص الاحصائيات والقراءات حول الجرائم بالوسط المدرسي منها:[21]

أو فتناجريدة الخبر حوادث في عددها216 بأبشع جرائم القتل والاعتداء في الوسط المدرسي منها:

- تلميذان يقتحمان متوسطة(شيباني عبد الرحمان – غليزان) ويذبحان أستاذ اللغة العربية؛
- مقتل تلميذ 18 سنة أمام باب متوسطة (زكي سعيد – وهران) على يد تلميذ بطعنة خنجر في القلب؛
- تعرض تلميذ (متوسطة النشماتية – عنابة) إلى اعتداء بالسلاح الأبيض من طرف تلميذ آخر؛
- تلميذ يترصد بأستاذ هلأهانتهلهأمام تلاميذه، حيث أرداه جثة هامدة أمام مرأى التلاميذ والأساتذة؛
- طعن تلميذ (متوسطة موجاري عبد الله – أم البواقي) بالة حادة من طرف تلميذ آخر بعد مناوشات كلامية؛
- قتل تلميذ زميلا له (ثانوية دراوي – بومرداس.) ؛
- كما نقلت لنا جريدة البلد نبا تعرض تلميذ 13 لاعتداء جسدي من طرف زميل له باستعمال آلة حادة أمام مدرسة (زهور محمد – وهران) ×

إلى غير ذلك من الحوادث التي تشير إلى استفحال ظاهرة العنف المدرسي، وتعقد أشكاله التي تحولت من الاعتداء الجسدي (ضرب،جروح) ...إلى حقل الجريمة (قتل،طعن) .

كما نجد بعض الدراسات الأجنبية التي قدمت بعض التحليلات للإجرام داخل الوسط المدرسي نجد:

3_2دراسة Julia Burdick-Will 2013:[22]

وكانت عنوان الدراسة: **جرائم العنف المدرسية والتحصيل الأكاديمي في شيكاغو:**

School Violent Crime and Academic Achievement in Chicago

حيث أقرت الدراسة بوجود اختلاف بشكل كبير بين المدارس في الولايات المتحدة في النتائج التعليمية والتحصيل الدراسي. فالعديد من المدارس ذات الأداء الضعيف، وخاصة في شيكاغو، تتعامل مع **مستويات عالية من جرائم**

العنف على أرض المدرسة. قد يكون التعرض لهذا النوع من العنف المتكرر عاملا مهما في تشكيل التجارب التعليمية للطلاب المحرومين بالفعل. ومع ذلك، فإن تقدير تأثير العنف المدرسي على التعلم أمر صعب بسبب التحيز المحتمل في الاختيار والخلط بين المشاكل الأخرى على مستوى المدرسة. باستخدام بيانات مفصلة عن الجريمة من إدارة شرطة شيكاغو، والسجلات الإدارية الكاملة من مدارس شيكاغو العامة، والدراسات الاستقصائية للمناخ المدرسي التي أجراها اتحاد أبحاث شيكاغو المدرسية.

- وتعمل هذه الدراسة على معرفة معدلات **جرائم العنف داخل المدارس** بمرور الوقت لتقدير تأثيرها على التحصيل الأكاديمي. تظهر نماذج الآثار الثابتة في المدارس والأحياء أن معدلات جرائم العنف لها تأثير سلبي على درجات الاختبار والتحصيل الدراسي.
- وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من جرائم **العنف** التي وقعت في كل مدرسة ثانوية عامة في شيكاغو بين العامين الدراسيين 2002 و2009.، إذا وقعت خلال ساعات الدراسة في أحد أيام الأسبوع خلال العام الدراسي السابق.
- **كما توصلت الى ان جرائم العنف في المدارس الثانوية العامة في شيكاغو** الأكثر خطورة، ولا سيما **جرائم القتل والاعتداءات الجنسية، نادرة جدا**. في الواقع، لم تكن هناك **جرائم قتلعلى أرض المدرسة**. كانت هناك **إحدى عشرة جريمة قتل في الشارع خارج المدرسة** مباشرة. كما ان جرائم الممتلكات والمخدرات أقل شيوعا بكثير من جرائم العنف.

3_3 دراسة Dorothy L Espelage ،Gabriel J Merrin ،Tyler Hatchel:2016[23]

وكانت بعنوان: تأثير العنف المدرسي والجريمة على نتائج الصحة العقلية:

Peer Victimization and Dating Violence Among LGBTQ Youth: The Impact of School Violence and Crime on Mental Health Outcomes

بحثت هذه الدراسة الدور المعتدل للعنف المدرسي وإيذاء الأقران على الجمعية بين التوجه الجنسي والصحة العقلية. تكونت العينة من 23 مدرسة. وقدمت تصورات المدرسة حول العنف والجريمة، فضلا عن القلق والانتحار.

وأشارت تحليلات متعددة المستويات إلى أن المثليات والمثليين، الأفراد ثنائيو الميول الجنسية والاستجواب والمتحولون جنسيا (LGBTQ) الذين لديهم معدلات أقل من الإيذاء معدلات أقل بكثير من الانتحار مقارنة بأفراد LGBTQالذين لديهم معدلات أعلى من الإيذاء. أفراد LGBTQ في المدارس مع تصورات الطلاب العالية للعنف المدرسي والجريمة، كان لديهم انتحار أعلى من نظرائهم من غير المثليين. شباب LGBTQ في المدارس ذات المستوى المنخفض، كان العنف المدرسي ومستويات الجريمة أقل من معدلات الانتحار مقارنة بنظرائهم من غير المثليين:

❖ من خلال هده الاحصائيات على المستوى المحلي والدراسات الأجنبية نلاحظ ان الجرائم كالاعتداءات بالأسلحة البيضاء، وكدا القتل سواء الاقران معا، او قتل أساتذة جل الجرائم كانت بالمحيط الخارجي للمدارس والمدارس الثانوية.

كما استنتجنا ان الجنس الذكري هو الأكثر عنفا وأكثر عدوانية، فمن خلال هدا الطرح نستنج ان البيئة التعليمة امنة نوعا ما من جرائم القتل والاعتداءات الخطيرة، تقتصر فقط على العنف الجسدي كالضرب والشجار، والعنف اللفظي كالسب والشتم، وهنا نلمس جيدا الدور الفعال للطاقم التربوي من مدرسين ومراقبين ومديرين في احتواء الوضع داخل الأقسام وساحات المدارس.

كما ان من خلال الدراسات السابقة الأجنبية، لاحظنا ان نسبة القتل داخل المدارس قليلة ووجود نسبة من الانتحار وأكدت الدراسات ان كل هدا العنف والأجرام يحدث خارج المدارس، والمدارس التي تحتوي على هده الجرائم توثر على التحصيل الدراسي للطلاب، كما ان الحالة النفسية والمرضية ليس لها دور في الاجرام، فقد بين الدراسان ان الافراد الاسواء هم الأكثر جرما.

4_ دور وسائط التربية _ الاسرة والمدرسة_ في التقليل واحتواء جريمة العنف المدرسي:

هناك العديد من الوسائط التربوية التي تلعب دور مهم في التنشئة السليمة للأفراد، وتدفعهم الى سلوكيات إيجابية، وقد ركزنا في هدا المقال على الاسرة باعتبارها الوعاء الأول الذي يستقى منه التلميذ المبادئ الصحيحة، ثم المدرسة التي تكمل دور الاسرة في سقل المعارف والأخلاق.

4_1. الاسرة كحلقة وصل للتقليل من الجرائم: الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع ففيها ينمو الفرد وتنمو أخلاقه وسلوكه، وان انتماء الإنسان إلى أسرة تحضنه وتعهده بالرعاية مند الصغر منكل ما يؤدي إلى ضياعه أو الإضرار به أمر ضروري، كما أن عطف الآباء على الأبناء يأتي تلقائيا، فيوفرون لهم مناخ الحب والرحمة والحماية، فيكبرون أصحاء بدنيا ونفسيا وعقليا وأخلاقيا، ينشؤون صالحين لبناء المجتمع الفاضل.[24]

حيث اجمع علماء الشريعة وعلم النفس والتربية وغيرهم على الدور الهام الذي تلعبه الأسرة في بناء شخصية الطفل. ذلك لأنها الخلية الأولى والدعامة الأساسية في المجتمع الصالح السعيد، فهي التي تمد المجتمع بالأفراد الصالحين، ليقوم كل واحد منهم بدوره في تطوير المجتمع وحماية الوطن من كل الأخطار التي قد تحدق به.[25]

فتلعب الأسرى التأثير الأول على الأفراد من حيث التربية والمتابعة لأبنائها وهدا ما يعزز دورها في التقليل أو القضاء على الجريمة وعامة والعنف خاصة، عن طريق الرقابة والمتابعة.

كما تلعب الأسرة دور كبيرفيعمليةالتنشئةالاجتماعية،حيثاتضحأنضميرالفردوفكرتهعننفسه،وأسلوبهالخاصفيمعاملةالناسوفيحلمشكلاته،ومايكتسبه إبانالطفولة منااتجاهاتدينيةوقوميةوغيرذلك ...يصعبتحريرهفيمابعد،كمايتضحأناتجاهاتنانحوالناس وصلاتناالعاطفيةبهم،هياتجاهاتوصلاتتعلمهافيمحيطالأسرةعلىغرارصلاتنابأمهاتنا وآبائناوأخواتنا،واتجاهاتنانحوالرؤساءوالمرؤوسينوالأصدقاءوالزملاءوالزوجةوالأولاد)**والغرباء** ... ففيالطفولةتوضعبذورالصداقاتوالعداواتالمقبلة. [26]

الأسرةمنأولى الجماعاتالتيينتميإليهاالفردوأشدهاصلةبه" فهي المجالالأولالذيتتمفيهعمليةالتنشئةالاجتماعيةللفردوالتييتلقفيهاالطفلطريقةإدراكالحياةوأيضاكيفيةالتوجيهوالتوافقوالتفاعلم عالمجتمعوالآخرين.[27]

فالأسرةهيالمدرسةالاجتماعيةالأولىللطفل،تقومبعمليةالتنشئةالاجتماعيةوتشرفعلى صياغةنماذجالنموالاجتماعيوتكوينشخصيتهوتوجيهسلوكه، وهيالتيتحددبذور الشخصية كماتحددفيهطبيعةالإنسان،وهذا ما ذهبإليه" **تشارلزكولي** فكمايتشكلالوجودالبيولوجيللإنسانفيرحمالأميتشكلالوجودالاجتماعيللطفلفيرحمالأسرة وحضنها،والأسرة المضطربةتنتجأطفالامضطربين،وأنأكثراضطراباتالأطفالماهيإلاعارض منأعراضاضطراباتالأسرةالمتمثلةفي الظروفغيرالمناسبةفيالتنشئة الاجتماعية.[28]

ويظل تأثيرالأسرةجزءاأساسيامنكياناالأبناءحتى بعدأنيدخلوا إلىالمدرسة،مشاركةًبذلكالمجتمع والمدرسة في التأثيرعلىشخصياتهم.[29]

كما نجد أن للأسرة وظيفة فعالة وهي الوظيفة الخلقية، حيث يتلقى الفرد القواعد الأولى للسلوك الأخلاقي، ويتشرب بالخصال الإيجابية أو السلبية ففيه يتعلم الصدق أو الكذب، كما يميز بين ما هو مقبول اجتماعيا وغير المقبول، ويميز بين الحلال والحرام، ويتأثر بواقع العلاقة بين الأبوين وبقية أفراد الأسرة والمحيط، وأي خلل في تلك العلاقة ينعكس بالسلب على الفرد ويؤدي إلى فقدان التوازن الخلقي لديه.[30]

ومما سبق يتضح الدور الهام للأسرة في علمية تنشئة الفرد السليمة وهدا ما يؤثر بالإيجاب على الفرد وما يؤدي به إلى العزوف علن الظواهر الخطيرة التي تهدده داخل المجتمع، كالسرقة والإجرام ...، والجريمة والعنف.

فواجب الأسرة مراقبة الأبناء لعدم الوقوع بالعنف المؤدي الى الجرائم وهدا عن طريق الرقابة، والاتصال الدائم بالمدرسة، ومراقبة الأصدقاء ومع من يتعاملون.، وفي ظل هدا الانفتاح مراقبة الهواتف الحساب الشخصي لهم، وكدا مراقبة الأفلام لتفادي الأفلام الاجرامية التي تؤثر على شخصية الطفل.

4_2 المدرسة والتقليل من ظاهرة جريمة العنف:

المدرسة هي البيئة الثانية بعد الأسرة التي يواصل فيها الطفل نموه النفسي والاجتماعي وإعداده للحياة المستقبلية، فهي تلعب دورا محوريا في المجتمع ولكي تتمكن من أداء وظيفتها التربوية يجب أن تتوفر فيها بيئة آمنة، لا يخفى علينا ان لها دور تلعبه داخل المنظومة التعليمية، ويتجلى ذلك في السهر على تطبيق القوانين والنظم والتشريعات، والحفاظ على السير الطبيعي للمؤسسة.

ومن تم تتضح قيمة دورها في التصدي لظاهرة جريمة العنف واحتوائها عن طريق:

- تعريف التلاميذ بالضوابط والقرارات والنظم المدرسية عند بداية كل موسم دراسي؛
- أهمية المساواة بين التلاميذ وإتباع أساليب التربية الحديثة في التعامل؛
- توفير المناخ الديمقراطي وإعطاء التلاميذ الفرصة للحديث بحرية تامة؛

- الاهتمام بتقديم دعم ورعاية خاصين للتلاميذ المتعثرين دراسيا والراسبين؛
- مراعاة الظروف الاجتماعية للتلاميذ؛
- توعية المعلمين بالأساليب الجديدة وكيفية التعامل معها في ظل هدا الطور؛
- حث أولياء الأمور بالوقوف على سلوكيات أبنائهم داخل المدرسة بصفة مستمرة.تعتبر الاسرة هي البيئة الأولى والمؤثرةفي سلوك الطفل فهي البيئة التي ينشأ بها ويستقي كل مقومات التربية والأخلاق والقيم الدينية والمعرفية....، فعلى المدرسة في هذه الحالة أن تكون عاملا مساعدا تعمل على رصد المسببات المؤثرة سلبا في سلوك الطفل وتقويمها حتى يجد الطفل توازنه النفسي والاجتماعي الذي قد يفتقده داخل أسرته كما يجب أيضا تفعيل بعض الحلول والطرق للحد من ظاهرة الأجرام داخل المحيط المدرسي وخارجه منها:

وبناء على ما تقدم فإنه لا بد من مكافحة الجريمة بكل نواعمها يبدأ بتطبيق سلسلة من الحلول والتي يمكن إيرادها في شكل مقترحات كمايلي:

- الاهتمام بمعاقبة مرتكب العنف وحماية ضحايا هذه الجريمة وذلك من خلال وضع برامج تكفل وإعادة تأهيل.
- القيام بدراسة شاملة لمرتكبي الجرائم بالوسط المدرسي من الناحية النفسية والاجتماعية؛
- اعتماد الدراسات الميدانية لهذه الجريمةل معرفة أسبابها وطرق معالجتها خاصة وأنها تم أهم قطاع؛
- تفعيل نقاش وطني تشارك فيه كل أطراف المجتمع، من أخصائيين في مجال القانون ونفسانيين، ومختصين في علم الاجتماع بالشراكة مع قطاع التربية والتعليم؛
- توجيه وسائل الإعلام نحو خدمة المجتمع والحفاظ على مبادئه وأخلاقه السامية، وتدعيم روابطه ومكوناته، بعيدا عن أساليب الإغراء والفتنة والانحراف.
- **خاتمة:**

من خلال تفشي ظاهرة جريمة العنف المدرسي يوميا امام المدارس وداخلها، وما تبثه وسائل الاعلام من أخبار، فإننا يمكننا استخلاص العديد من النقاط المتعلقة بأسباب اتشار هذه الظاهرة وأبعادها النفسية في مجتمع ينبذ مثل هذه التصرفات اللاأخلاقية، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- تطور تنامي جريمة العنف المدرسي لأسباب اجتماعية وثقافية ومع التطور التكنولوجي وظهور العولمة؛
- يجلب دراسة المشكلات النفسية التي دفعت المجرمين لارتكاب جرائمهم دراسة معمقة ومن مختلف الجوانب، النفسي والاجتماعية والاقتصادية كذلك؛
- الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها الأسر الجزائرية تساهم في نشر الجريمة؛
- التطور التكنولوجي في بلادنا ساهم في انتشار العنف والجريمة، لنقص الوعي الثقافي والوازع الدني والضبط الاجتماعي.
- تخلي مؤسسات التنشئة الاجتماعية عن دورها التربوي والتوجيهي ساهم في انتشار الرذيلة وضياع الأخلاق، وتطور كل مظاهر العنف والعدوانية في المجتمع.

الهوامش:

[1]– أحسن طالب: الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1،2002، ص 32

[2]– على محمد جعفر: الأحداثالمنحرفون، دراسة مقارنة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان 1984، ص 90.

[3]– محمد عبد القادر قواسمية: جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص 63.

[4]– بلعيور الطاهر: رؤية سوسيولوجية لظاهرة الجريمة، **مجلة العلوم الانسانية**، قسنطينة، الجزائر، المجلد "أ" عدد 30، ديسمبر، 2008، ص، 199.

[5]– نخبة من الأساتذة علم الاجتماع: **المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.س، ص 30.

[6]– المغربي سعد، الليثي سيد احمد: **المجرمون**، المركز الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967، ص، ص 108-109.

[7] _محمد علي محمد وآخرون: **المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية لطلاب علم الاجتماع** الإسكندرية مصر، دار المعرفة الجامعية، 1985، ص44.

[8]_ بن عائشة ستي: ظاهرة العنف المدرسي أسبابه، ومخلفاته، **مجلة تعليمات**، المجلد1، العدد3، جانفي، 2020، ص، 3.

[9]_ خليل ميخائيل معوض: **علم النفس الاجتماعي**، دار الفكر الجامعي، مصر 1999، ص365.

[10] _أحمد حويتي:**العنف المدرسي العنف والمجتمع**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2003، ص 245.

[11]_فوزي بن دريدي: **العنف في المرحلة الثانوية في الجزائر، رسالة ماجستير، غير منشورة**، سوق اهراس، 2004، ص 104.

[12]_ سلام، محمد توفيق: ثقافة **العنف لدى طلبة المدارس الثانوية**، المجموعة العربيّة للتدريب والنشر، القاهرة، 2012، ص 58-59.

[13]_عجرود صباح: **التوجيه المدرسي وعلاقته بالعنف في الوسط المدرسي حسب اتجاهات تلاميذ المرحلة الثانوية**، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة منثوري، قسنطينة، 2007، ص 132.

[14] _ مزرقط زهرة: **دور مستشار التوجيه في التقليل من ظاهرة العنف المدرسي**، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، 2014، ص 22.

[15]_ سميرة عبد: **الضغط المدرسي وعلاقته بسلوك العنف والتحصيل الدراسي لدى المراهق المتمدرس 15-17 سنة**، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، ص22.

[16]_ فوزي بن دريدي: **العنف في المرحلة الثانوية في الجزائر**، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة سوق أهراس، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2004، ص 42.

[17]_ سميرة عبد: مرجع سبق ذكره، ص102.

[18]_مصباح دباره: مرجع سبق ذكره، ص 22.

[19]_ رهوان حامد عبد السلام: **علم النفس النمو والطفولة والمراهقة**، القاهرة، ط5، 1995، ص 496.

[20]_ سمير عبد: مرجع سبق ذكره، ص 98.

[21]_محمودي رقية: قراءات سوسيولوجية للعنف المدرسي _ العنف المدرسي من العنف الى الجريمة_ **مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية**، المجلد1، العدد1، جانفي2013، ص179،

[22]_Julia Burdick-Will:School Violent Crime and Academic Achievement in Chicago. *Publishedin final edited form as:***Sociol Educ**. 2013 Oct; 86(4):https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/24259755

[23]_ Dorothy L Espelage ،Gabriel J Merrin ،Tyler Hatchel: Peer Victimization and Dating Violence Among LGBTQ Youth: The Impact ofSchool Violence and Crime on Mental Health Outcomes.: **Youth Violence and Juvenile Justice**1-18ª The Author(s) 2016journals.sagepub.comhttps://www.researchgate.net/publication/312320181

[24] – يونس خالد مصطفى:**جرائم الحاسوب**، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة،1994، ص 44،45.

[25] – العربي بختي: **حقوق الطفل في الشريعة الاسلامية والاتفاقيات الدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، ص، 43

[26] – محمد عمر الطنوبي: **قراءات في علم النفس الاجتماعي**، مكتبة المعارف الجديدة الإسكندرية، مصر، 1997ص، 91.

[27] – عفافمحمدعبدالمنعم: **الإدمان دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه**، درا المعرفة الجامعية، مصر، 2003ص، ص، 50.49

[28] – سهير كامل أحمد: **أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر،1999،ص 13

[29] – الرفاعي نعيم: **الصحة النفسية، دراسة في سيكولوجية التكيف**، مكتبة إحياء التراث، مكة، ط2،1987، ص. 397

[30]– صلاح الدين شروخ: **علم النفس الاجتماعي والإسلام**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2010، ص، 164.